

اسم صاحب الرسالة : د د محمد صالح دلود القزاز  
عنوان الرسالة : الحياة السياسية في العراق في عهد المغول  
الأستاذ المشرف : د . حسن حبشي  
الدرجة : الشرف الأولى ١٩٦٨  
الكلية : الآداب بجامعة عين شمس

---

لم تحظ فترة الحكم المغولي في الوطن العربي بالعناية اللازمة . ومن الأمور التي تجعل الدراسة صعبة في هذه الفترة ضياع معظم الانتاج الفكري الخاص بهذه الفترة وضعت الحركة الفكرية التي عمت البلاد خلال فترة الاحتلال .

وقد عاجلت هذه الرسالة بعض جوانب هذا الغموض الذي احاط بتاريخنا العربي في هذه الفترة التي استغرقت حقه طويلة ومن ذلك دراسة التكوين السياسي للحكم المغولي الذي اصبح العراق خاضعا له ، مع اهتمام خاص لمعرفة تصيب العراق منه .

والرسالة مقسمة الى خمسة أبواب . عالج المؤلف في الباب الأول موضوعين رئيسيين أولهما التعريف بالمغول كشعب بدائي يوج في منطقة صحراوية قاسية وظهور جنكيزخان ودرة في توحيد قبائله والخروج بها الى لغزو الأراضي المحيطة بتلك الصحراء . ثم تعرضه للبلاد الاسلامية حتى وصوله أطراف الخلافة العباسية ومحاولتهم الوصول الى مصر .

وفي القسم الثامن عرض الموقف في العالم الاسلامي من هذا الغزو وخاصة الخلافة وأشار الى أثر الانقسام والتفكك في أضعاف صحوره ثم سقوط أعداد وأثر ذلك على العالم الاسلامي .

وفي الباب الثالث درس نظم الحكم التي أقامها المغول واستعرض النظام السياسي للحكومة الجديدة التي عرفت باسم اللخانية ثم نظامها الاداري الذي جعل المؤلف من العراق نموذجا لبحته باعتباره أحد ولاياتها ثم تحدث عن نظامها الحربي والمالي .

وفي الباب الثالث بحث سياستها الداخلية وتوسع في شرح موقف المغول من طوائف الشعب المختلفة في العراق وتغير سياستهم بالنسبة للمسلمين وعنايتهم بأهل الذمة ومحاولاتهم لاغراء القبائل بالتعاون معها .

وفي الباب الرابع تحدث عن سياستها الخارجية فشرح موقفها من الحكم المملوكي في الشام ومصر ، وعن محاولتها للتعاون مع اوربا في تنظيم الحملات الصليبية الجديدة ، بالاضافة الى موقفها مع مغول القبجان ومغول الجنغنای .

وفي الباب الأخير بحث المؤلف نهاية الحكم الايلخاني في العراق وأشار الى النزاع على العرش وللفتن والعزلة بين الحكام والشعب وأثر وفاة أبي سعيد بلا وريث في تنازع الأمراء واستقلال كل منهم بما تحتيده من البلاد .

واعتمد المؤلف في بحثه على المراجع الأساسية قدر الامكان من ذلك اعتماده على المصادر الفارسية المعاصرة مثل الجويني في تاريخ جهانكشای والجوز جاني في مؤلفيه طبقات ناصري وتاريخ جنكيز ، ورشيد الدين في مؤلفه جامع التواريخ المخطوط منه والمطبوع ثم ذيله لابرو وتاريخ وصاف والقزوين حمد الله في مؤلفيه تاريخ كريده ونزهة القلوب كما اعتمد على حبيب السير لخوانده وروض الصفاير خوند بالاضافة الى مؤلفات فارسية أخرى كذلك بعض التركية مثل تاريخ منجم باشى وشجرة تورك . واعتمد على المدونات الصينية المعاصرة التي ترجمت الى اللغات الافرنجية بالاضافة الى ما كينة كل من دوسون وهورث في التاريخ المغولي وبريس عن التاريخ المحمدي والبحوث الأخرى مثل تاريخ كمبرج للعصور الوسطى .

أما المراجع العربية ذات العلاقة المباشرة فقليلة جدا لعل من أهمها مؤلفات ابن القوطي في تلخيص مجمع الأداب والحوادث الجامعة بالاضافة الى مآثره ابن الاثير من تصوير للغزو والنسو وابن العبري .

ومن أهم ما توصل اليه المؤلف .

١ - ان الياسا ( كقوانين متقدمة تسبت الى جفكيزخان ) ليست سوى العادات والتقاليد التي سادت المجتمع القبلي قبل ظهوره ، وفضله عليها فقط تنظيمها واعطائها قوة التنفيذ لحماية المجتمع من التفكك .

٢ — لم يكن الحكم المغولى الايلخانى اذ خضع العراق له مستقلا بحد ذاته وانما كان تابعا للدولة المغولية الأم التى كان مركزها فى قراقورم اوخان بالق على حدود الصين ، وكان الايلخان غازان أول من انفصل عن طاعته .

٣ — اعتنق غازان الاسلام وجعله الديانة الاسلامية الرسمية لحكمه ويبدو ان المصالح السياسية كان لها دخل كبير فى اسلامه واخيه اوجايتو اذ ان الاسلام ليس قولا فقط دون العمل وبعض اعمالهما لم تكن تتفق ومصلحة المسلمين .

٤ — لم يتخل المغول بعد اسلامهم عن التمسك باحكام « الياسا » كلما وجدوا فيها مصلحة لهم .

٥ — احتفظ المغول بشخصيتهم المغولية وانعزالهم عن المجتمع الاسلامى حتى بعد اسلامهم ولم يذوبوا فيه الا بعد ان اكلتهم المنازعات وفقدوا سلطانهم السياسى .

٦ — لم يحاولوا ممارسة العمل الفكرى واقتصروا على مهن الحرب فقط ، لذلك لم ينبغ بينهم عالما فى أى مجال علمى طيلة تسلطهم الى البلاد .